

الإفراط في فهم النص القرآني

« الخوارج أنموذجا »

إعداد

أ.د/ أحمد إمام عبد العزيز عبيد

أستاذ التفسير وعلوم القرآن المساعد

بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية بطنطا

الإفراط في فهم النص القرآني (الخوارج أنموذجا)

أحمد إمام عبد العزيز عبيد
قسم: التفسير وعلوم القرآن، كلية أصول الدين والدعوة لإسلامية بطنطا، جامعة الأزهر، جمهورية مصر العربية.
البريد الإلكتروني: ahmedobeid.٢٧@azhar.edu.eg

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى تناول فهم النص القرآني من قبل فرقة من الفرق الإسلامية التي عانى منها المسلمون قديما وحديثا وهي فرقة الخوارج، فقد أفرطوا في فهم النص القرآني وتشبثوا بظواهر النصوص معتقدين أن فهمهم هذا هو الصواب وأن سواهم على خطأ، وقد اتبع الباحث فيه المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي المنهج النقدي، وقد تناول الباحث في هذا البحث التعريف بمصطلحات البحث، وهي الإفراط والخوارج ثم بيان دلالة النص القرآني ثم الاتجاهات في فهم النص القرآني واستنباط المعاني منه، وتناول في المبحث الأول صفات الخوارج وبداية ظهورهم وأشهر أسمائهم وأهم عقائدهم، وفي المبحث الثاني بيان خطر الخوارج على الأمة الإسلامية وفي المبحث الثالث فهم الخوارج للنص القرآني، وفي المبحث الرابع كيفية التصدي للخوارج، وأما الخاتمة فقد تناول فيها الباحث الحديث عن نتائج البحث والاقتراحات، ومن أهم نتائج البحث التي توصل إليها الباحث: أن للخوارج خطر كبير على الأمة الإسلامية يفوق خطر أعداء الإسلام من غير المسلمين فهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، ولهم من الأعمال الظاهرة كقراءة القرآن والاجتهاد في العبادة ما يجعلهم فتنة لغيرهم ممن لم يعرف حالهم وحقيقتهم.، وأن للخوارج فهم غير صحيح لآيات القرآن الكريم فهم يطوِّعونها لتشهد لعقائدهم الفاسدة فيجعلون عقائدهم أصلًا ويجعلون آيات القرآن تبعًا لهذا الأصل، وهم يتعلقون بظواهر النصوص القرآنية دون محاولة فهم المعنى الصحيح وتدبر آيات القرآن الكريم.

الكلمات مفتاحية: الإفراط – فهم النص القرآني – الخوارج

Excessive Interpretation of Quranic Texts: The Kharijites as a Case Study

Ahmed Imam Abdulaziz Obeid
Assistant Professor, Department of Tafseer and Quranic Sciences, Faculty of Usul Eldin and Islamic Da'wa, Tanta.
Email : ahmedobeid.٢٧@azhar.edu.eg

Abstract:

This research aims to explore the interpretation of Quranic texts by a faction of Islamic groups known historically and contemporarily as the Kharijites. The Kharijites have exhibited an extreme understanding of Quranic texts, clinging rigidly to the literal aspects of the verses, believing their interpretation to be the only correct one, and considering others as deviant. The researcher adopts an inductive and analytical-critical methodology, defining key terms such as extremism and Kharijites. The study delves into the significance of Quranic texts, the diverse approaches to interpreting them, and the extraction of meanings. The first section examines the characteristics of the Kharijites, tracing the origins of the sect, highlighting prominent figures, and outlining their core beliefs. The second section discusses the threat posed by the Kharijites to the Islamic community. The third section explores the Kharijites' understanding of Quranic texts, emphasizing their misconceptions. The fourth section addresses strategies to counter the Kharijite ideology. In conclusion, the researcher discusses the findings and provides recommendations. Key research outcomes include the recognition of the significant danger the

Kharijites pose to the Islamic community, surpassing that of non-Muslim adversaries due to their insider status and linguistic familiarity. The Kharijites engage in visible acts of devotion, such as Quranic recitation and worship, making them a potential source of discord for those unaware of their true nature. Moreover, the Kharijites exhibit a flawed understanding of Quranic verses, manipulating them to validate their corrupt beliefs, fixating on surface-level interpretations without grasping the true meaning and contemplation of the Quranic verses.

Keywords: Extremism – Quranic Text Interpretation – Kharijites.

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد

فإن الله تعالى قد تكفل بحفظ كتابه الكريم من الضياع والتحريف، قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩ ﴾ [الحجر: ٩]، فالنص القرآني محفوظ من التغيير والتبديل، وهذا بالنسبة لحروفه وألفاظه، فلا خطر عليه من ذلك، لكن الخطر الحقيقي يكمن في تحريف معانيه عن حقيقتها ومراد الله منها إلى معان أخرى ليست مرادة ولا تدل عليها ألفاظه، أو طرح معانيه وأحكامه بدعوى عدم صلاحيتها لهذا الزمان، أو التمسك بظواهر النصوص والوقوف عندها وعدم إعمال العقل فيها.

سبب اختيار البحث

وقد اخترت هذا الموضوع لما له من أهمية كبيرة، خاصة في هذه الأيام التي نعيشها، فقد ظهرت فرق كثيرة متعددة تدعي أنها على الصواب وأن غيرها على خطأ، ومن ضمن هذه الفرق وأشدها خطرا على الإسلام والمسلمين فرقة الخوارج، وهي قديمة حديثة، ولها من الأضرار على الإسلام والمسلمين ما يفوق ضرر غير المسلمين، ولذلك استغلهم أعداء الإسلام استغلالًا كبيرًا في هدم هذا الدين والله متم نوره ولو كره الكافرون.

الدراسات السابقة

١ – الفرق الكلامية الإسلامية (مدخل .. ودراسة)، للدكتور/ علي عبد الفتاح المغربي – مكتبة وهبة – القاهرة – مصر، الطبعة الثانية ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٢ – أربعون صفة من صفات الخوارج من السنة النبوية، لأبي الحسن الفهيمي، الطبعة

الأولى التجريبية – ١٤٣٨ هـ – ٢٠١٦م.

٣ – الخوارج تاريخهم وأدبهم لعلي جَفَّال، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٤ – الخوارج فتنة العصر، للشيخ/ عبد الله بن خلف بن عبد الله السبت، طُبع بإشراف اللجنة العلمية للعناية بتراث الشيخ عبد الله السبت، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٥ – الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي، للدكتور/ محمد أبو سعدة، الطبعة الثانية – القاهرة ١٩٩٨م.

٦ – الخوارج مناهجهم وأصولهم وسماتهم قديما وحديثا وموقف السلف منهم، للدكتور/ ناصر بن عبد الكريم العقل، دار القاسم، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ.

٧ – الخوارج نشأتهم، فرقهم، صفاتهم، الرد على عقائدهم، للأستاذ الدكتور/ سليمان بن صالح الغصن، دار كنوز إشبيليا – الرياض – السعودية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

٨ – الخوارج والجماعات المعاصرة أوجه التشابه والاختلاف، للدكتور/ عبد التواب محمد عثمان، نشر المؤلف.

٩ – تأثر الخوارج المعاصرين بأصول الخوارج المتقدمين، للدكتور/ فهد سليمان إبراهيم الفهيد، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر – الرياض – السعودية، الطبعة الثانية ١٤٣٤هـ – ٢٠١٣م.

منهج البحث

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي والتحليلي والنقدي، حيث قمت بتتبع الأفكار والآراء وتحليلها إلى عناصرها الأولية، وشرحها شرحا مبسطا؛ للوقوف على حقيقة أمرها ونقد الآراء التي لا تتفق مع الواقع، وبيان بطلانها.

هيكل البحث

قسمت هذا البحث إلى مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة.

أما المقدمة فقد تناولت الحديث فيها عن سبب اختيار البحث، ومنهجه، وهيكله.

وأما التمهيد فقد خصصته للحديث عما يلي:

أولًا: التعريف بمصطلحات البحث.

ثانيًا: دلالة النص القرآني.

ثالثًا: الاتجاهات في فهم النص القرآني واستنباط المعاني منه.

وأما المبحث الأول فقد خصصته للحديث عن أهم صفات الخوارج وبداية ظهورهم وأشهر أسمائهم وأهم عقائدهم.

وأما المبحث الثاني فقد خصصته للحديث عن بيان خطر الخوارج على الأمة الإسلامية.

وأما المبحث الثالث فقد خصصته للحديث عن فهم الخوارج للنص القرآني.

وأما المبحث الرابع فقد خصصته للحديث عن كيفية التصدي للخوارج.

وأما الخاتمة فقد تناولت فيها الحديث عن نتائج البحث والاقتراحات.

ثم ذيلت البحث بفهرس للمصادر والمراجع، رتبته أبجدياً، ذاكرًا اسم الكتاب أولًا، ثم المؤلف، ثم المحقق إن وجد، ثم دار النشر، ثم رقم الطبعة وتاريخها.

وآخرًا فهرس الموضوعات.

والله أسأل أن أكون قد وفقت في هذا البحث، وأن يهديني لما اختُلف فيه من الحق بإذنه، إنه وليُّ ذلك والقادر عليه، وأن يجعله في ميزان حسناتي يوم القيامة، وآخر دعواي أن الحمد لله رب العالمين، وصل اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

تمهيد

أولًا: التعريف بمصطلحات البحث

قبل أن أشرع في البحث يجب عليّ أولا أن أعرف بالمصطلحات الواردة في عنوان البحث وهي (الإفراط – الخوارج) فأقول وبالله التوفيق:

تعريف الإفراط في اللغة، يقول الإمام ابن فارس: "(فرط) الفاء والراء والطاء أصلٌ صحيح يدلُّ على إزالةِ شيءٍ من مكانه وتنحيتِه عنه. يقال فرَّطت عنه ما كرِهَه، أي نحّيته. قال:

فلعـــلَّ بُطأكُمـــا يفـــرِّطُ سَـــيِّئاً　　　أو يَسبق الإســـراعُ خَـــيراً مُقـــبِلا

فهذا هو الأصل، ثم يقال أفْرَطَ، إذا تجاوَزَ الحدَّ في الأمر. يقولون: إيَّاك والفَرْط، أي لا تجاوِز القَدْر. وهذا هو القياس، لأنَّه [إذا] جاوَزَ القَدْر فقد أزالَ الشَّيءَ عن جهته. وكذلك التفريط، وهو التَّقصير، لأنَّه إذا قصَّر فيه فقد قَعَد به عن رُتْبته التي هي له.

ومن الباب الفَرَط والفارط: المتقدِّم في طلب الماء. ومنه يقال في الدعاء للصّبيّ: "اللهمَّ اجعلْه فَرَطاً لأبوَيه"، أي أَجْراً متقدِّماً. وتكلَّمَ فلانٌ فِراطاً، إذا سبقَتْ منه بوادِرُ الكلام. ومن هذا الكَلِم: أفرَطَ في الأمر: عَجَّل. وأفرَطَت السّحابةُ بالوسميِّ: عجَّلَتْ به. وفرّطتُ عنه الشَّيء: نحّيته عنه. وفَرَس فُرُط: تَسبِق الخيل. والماء الفِراط. الذي يكون لم سَبَق إليه من الأحياء" (١).

يُستخلص مما سبق:

١ – أن الإفراط يرجع في الأصل إلى مادة (ف ر ط) وهي في اللغة تدل على إزالة

---

(١) معجم مقاييس اللغة – مادة (ف ر ط) ج٤ صـــ ٤٩٠، ويُنظر مختار الصحاح للإمام زين الدين أبي عبد الله الحنفي الرازي مادة (ف ر ط) صـــ ٢٣٧، ولسان العرب للإمام جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور – فصل الفاء – مادة (ف ر ط) ج٧ صـــ ٣٦٦ وما بعدها، وتاج العروس من جواهر القاموس للإمام محمد بن محمد الزبيدي – مادة (ف ر ط) ج١٩ صـــ ٥٢٦ وما بعدها.

الشيء من مكانه وتنحيته عنه.

٢ – أن معنى الإفراط في اللغة تجاوز الحد في الأمر وهو ضد التفريط وهو التقصير

تعريف الخوارج في اللغة:

الخوارج جمع خارج وأصله من الفعل خرج، يقول الإمام ابن منظور: «خرج: الخروج: نقيض الدخول. خرج يخرج خروجا ومخرجا، فهو خارج وخروج وخراج، وقد أخرجه وخرج به ..... والمخارجة: المناهدة بالأصابع. والتخارج: التناهد؛ فأما قول الحسين بن مطير:

لا أنس منكم نظرة شغفت ... في يوم عيد، ويوم العيد مخروج

فإنه أراد مخروج فيه، فحذف ..... وقوله عز وجل: ذلك يوم الخروج؛ أي يوم يخرج الناس من الأجداث. وقال أبو عبيدة: يوم الخروج من أسماء يوم القيامة؛ واستشهد بقول العجاج:

أليس يوم سمي الخروجا ... أعظم يوم رجة رجوجا

أبو إسحاق في قوله تعالى: يوم الخروج أي يوم يبعثون فيخرجون من الأرض. ومثله قوله تعالى: خشعا أبصارهم يخرجون من الأجداث ..... يوم الخروج؛ يريد يوم العيد، ويقال له يوم الزينة ويوم المشرق ..... وخارج كل شيء: ظاهره. قال سيبويه: لا يستعمل ظرفا إلا بالحرف لأنه مخصوص كاليد والرجل؛ ..... وخرجت خوارج فلان إذا ظهرت نجابته وتوجه لإبرام الأمور وإحكامها، وعقل عقل مثله بعد صباه. والخارجي: الذي يخرج ويشرف بنفسه من غير أن يكون له قديم؛ قال كثير:

أبا مروان لست بخارجي = وليس قديم مجدك بانتحال" ([1]).

---

(١) لسان العرب للإمام جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور مادة (خ ر ج) ج٢ صـ ٢٤٩ وما بعدها، =

يتضح مما سبق أن الخوارج في الأصل جمع خارج وأصل مادته من (خرج) وأصلها ضد الدخول ويوم الخروج هو يوم القيامة لأن العباد كلهم يخرجون فيه من الأجداث للحساب والجزاء ويوم الخروج أيضا يطلق على يوم العيد ويقال له يوم الزينة ويوم المشرق لأن المسلمين يخرجون فيه ويحتفلون به وخارج كل شيء ظاهرة والخارجي الذي ليس له سلف بل يعتقد رأي نفسه فقط.

ويقول الإمام ابن فارس: "(خرج) الخاء والراء والجيم أصلان، وقد يمكن الجمعُ بينهما، إلاّ أنّا سلكْنا الطّريقَ الواضح. فالأول: النّفاذُ عن الشَّيء. والثاني: اختلافُ لونَين. فأمّا الأول فقولنا خَرَج يخرُج خُروجاً. والخُرَاج بالجسد. والخَراج والخَرْج: الإتاوة؛ لأنّه مالٌ يخرجه المعطِي. والخَارجيُّ: الرَّجل المسوَّد بنفْسه، من غير أن يكون له قديم، كأنّه خَرَجَ بنفسه ..... والخُروج: خُروج السحابة؛ يقال ما أحسن خُروجَها. وفلان خِرِّيجُ فلانٍ إذا كان يتعلَّم منه، كأنّه هو الذي أخرجَه من حدِّ الجهل ..... وبنو الخارجِيَّة: قبيلة، والنِّسبة إليه خارجيٌّ. وأمّا الأصل الآخر: فالخَرَجُ لونانِ بين سوادٍ وبياض؛ يقال نعامةٌ خَرْجاءُ وظليمٌ أخرج. ويقال إنّ الخَرْجاء الشّاة تبيضّ رِجْلاها إلى خاصرتها. ومن الباب أرض مخرَّجَة، إذا كان نَبْتُها في مكانٍ دونَ مكان. وخَرّجت الراعيةُ المَرْتَعَ، إذا أكلَتْ بعضاً وتركَتْ بعضاً. وذلك ما ذكرناه من اختلاف اللّونين" (١).

يتضح مما سبق أن الخوارج جمع خارجي وأصله من خرج وله في اللغة معنيان النفاذ عن الشيء واختلاف لونين والخارجي الذي ليس له سلف بل يعتقد رأي نفسه فقط والخريج الذي تعلم من معلم.

=

ويُنظر الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي ج١ صـ٣٠٩، ٣١٠.

(١) معجم مقاييس اللغة – مادة (خ ر ج) ج٢ صـ ١٧٥، ١٧٦.

تعريف الخوارج في الاصطلاح:

قال الإمام أبو الحسن الأشعري: "والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي بن أبي طالب" [(١)].

فقد حصر الخوارج فيمن خرج على الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

أما الإمام ابن حزم فقد تعدى في تعريف الخوارج فضم إليهم من سلك سبيلهم من غيرهم فقال: « ومن وافق الخوارج في إنكار التحكيم وتكفير أصحاب الكبائر، والقول بالخروج على أئمة الجور، وأن أصحاب الكبائر مخلدون في النار، وأن الإمامة جائزة في غير قريش، فهو خارجي وإن خالفهم فيما عدا ذلك، مما اختلف فيه المسلمون»[(٢)].

وقد وافقه الإمام الشهرستاني فقال: "كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم على التابعين لهم بإحسان والأئمة في كل زمان"[(٣)].

وعرفهم الدكتور علي عبد الفتاح المغربي بأنهم: "هم الذين خرجوا على علي بن أبي طالب وهم حزب سياسي ديني، قام في وجه السلطة القائمة من أجل الدين كما فهموه، وهم لا يعدون أنفسهم خارجين عن الدين بل خارجين من أجل الدين، ومن أجل إقامة شرع الله، متمسكين بمبدأ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولقد تشبثوا بهذا المبدأ وتطبيقه، حتى أصبح علامة من علاماتهم، وراموا إلى إقامة دولة إسلامية تقوم على الدين وأحكامه" [(٤)].

---

(١) مقالات الإسلاميين ج١ صـ ٢٠٧.

(٢) مقالات الإسلاميين ج١ صـ٢٠٧

(٣) الملل والنحل ج١ صـ ١١٤.

(٤) الفرق الكلامية الإسلامية صـ ١٦٩.

تعليق وتعقيب:

مما سبق يتضح أن معنى الإفراط هو الإعراض عن الشيء بالكلية، أو مجاوزة الحد في أمر من الأمور، وأن الخوارج هم الذين ليس لهم سلف تعلموا منه، فيعتقدون آرائهم ويؤمنون أن ما يعتقدونه هو الحق، وهم بذلك يعرضون عن القرآن، أو يجاوزون الحد في فهمهم لآيات القرآن الكريم، وهذا في اللغة، أما في الاصطلاح فهم كل من خرج على إمام بُويع من المسلمين مبايعة صحيحة، وهذا يشمل الماضي والحاضر، وقد حل محل البيعة في زماننا هذا نظام الانتخابات، فأستطيع القول إن الخوارج في يومنا هذا كل من خرج على حاكم من حكام المسلمين انتخبه الشعب انتخابا صحيحا، ولعل العلاقة بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي أن الخارجي في أصل اللغة هو من خرج ولم يكن له سلف وهو متوافق مع المعنى الاصطلاحي فهم الذين خرجوا على حاكم منتخب ولم يسبقهم سلف في آرائهم ومعتقداتهم في بداية ظهورهم.

ثانيًا: دلالة النص القرآني.

اشتهر على الألسنة عبارة "إن القرآن الكريم قطعي الثبوت ظني الدلالة، ولبيان ذلك أقول: إن النصوص الشرعية من حيث الثبوت والدلالة أربعة أقسام (١):

الأول: ما هو قطعي الثبوت قطعي الدلالة، وهي ما قطعنا بنسبتها إلى الشارع كالقرآن والسنة المتواترة، وكانت نصا في المراد منها لا تحتمل غير معناها، مثل قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ الرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ﴾ **[النساء: ١٢].**

الثاني: ما هو قطعي الثبوت ظني الدلالة، كالقرآن والسنة المتواترة التي تحتمل

---

(١) يُنظر علم أصول الفقه للشيخ/ عبد الوهاب خلاف صـ ٣٥، والوجيز في أصول الفقه الإسلامي للدكتور/ محمد مصطفى الزحيلي ج٢ صـ ٣١١ وما بعدها، والمهذب في علم أصول الفقه المقارن لعبد الكريم بن علي بن محمد النملة ج٥ صـ ٢٣٢٠.

أكثر من وجه فحملها على المعنى المعين مظنون، مثل قوله: ﴿ وَٱلۡمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٖۚ ﴾ [البقرة: ٢٢٨]، فلفظ «القرء» في اللغة العربية مشترك بين معنيين يطلق لغة على الطهر وعلى الحيض، والنص دل على أن المطلقات يتربصن ثلاثة قروء، فيحتمل أن يراد ثلاثة أطهار، أو ثلاث حيضات، فهو ليس قطعي الدلالة على معنى واحد منهما، ولهذا اختلف المجتهدون في أن عدة المطلقة ثلاث حيضات أو ثلاثة أطهار.

الثالث: ما هو ظني الثبوت قطعي الدلالة، كأحاديث الآحاد التي لم تبلغ درجة التواتر، وكانت نصا في المراد منها لا تحتمل غير معناها، مثل ما رواه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عن ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: "فَرَضَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَكَاةَ الْفِطْرِ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ أَوْ صَاعًا مِنْ شَعِيرٍ عَلَى الْعَبْدِ وَالْحُرِّ وَالذَّكَرِ وَالْأُنْثَى وَالصَّغِيرِ وَالْكَبِيرِ مِنْ الْمُسْلِمِينَ وَأَمَرَ بِهَا أَنْ تُؤَدَّى قَبْلَ خُرُوجِ النَّاسِ إِلَى الصَّلَاةِ"(١).

الرابع: ما هو ظني الثبوت ظني الدلالة، كأحاديث الآحاد التي لم تبلغ درجة التواتر، وتحتمل أكثر من وجه فحملها على المعنى المعين مظنون، مثل ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه قال: "نَادَى فِينَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ انْصَرَفَ عَنْ الْأَحْزَابِ: أَنْ لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ، فَتَخَوَّفَ نَاسٌ فَوْتَ الْوَقْتِ فَصَلَّوْا دُونَ بَنِي قُرَيْظَةَ، وَقَالَ آخَرُونَ: لَا نُصَلِّي إِلَّا حَيْثُ أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَإِنْ فَاتَنَا الْوَقْتُ، قَالَ: فَمَا عَنَّفَ وَاحِدًا مِنْ الْفَرِيقَيْنِ" (٢).

(١) صحيح البخاري – كتاب الزكاة – باب – حديث رقم (١٤٠٧) ج٥ ص ٣٧٠.
وصحيح مسلم – كتاب الزكاة – باب زكاة الفطر على المسلمين من التمر والشعير – حديث رقم (٢٣٢٥) ج٣ ص ٦٨.

(٢) صحيح مسلم – كتاب الجهاد والسير – باب من لزمه أمر فدخل عليه أمر آخر – حديث رقم (٤٧٠١) ج٥ ص ١٦٢.

ومجال الاجتهاد يدخل في الأقسام الثلاثة الأخيرة دون الأول؛ حيث لا مجال للاجتهاد فيه.

يتضح مما سبق أن النص القرآني كله قطعي الثبوت أما من حيث الدلالة فينقسم إلى: قطعي الدلالة، لا مجال فيه للاجتهاد، وظني الدلالة، مجال الاجتهاد فيه مفتوح أمام العلماء.

ولعل السر في ذلك أن القرآن الكريم صالح لكل زمان ومكان، ولئلّا يُحرم جيل من شرف الاجتهاد وإعمال الفكر.

ثالثًا: الاتجاهات في فهم النص القرآني واستنباط المعاني منه.

بين الحق – جل وعلا – في كتابه أن طريق الحق واضح وواحد، بخلاف طرق الباطل فهي كثيرة متعددة، قال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٥٣ ﴾ [الأنعام: ١٥٣]، وقد فسر النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآية، أخرج الإمام ابن حبان في صحيحه عنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: "خَطَّ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطًّا فَقَالَ: "هَذَا سَبِيلُ اللَّهِ" ثُمَّ خَطَّ خُطُوطًا عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ ثُمَّ قَالَ: "وَهَذِهِ سُبُلٌ عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو إِلَيْهِ" ثُمَّ تَلَا ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا ﴾ إلى آخر الآية [الأنعام: ١٥٣] (١).

(١) صحيح ابن حبان – المقدمة – باب الاعتصام بالسنة وما يتعلق بها نقلا وأمرا وزجرا– حديث رقم (٦) ج١ صـ ١٨٠. قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

وقد قسم العلماء هذه الاتجاهات إلى أربعة [1]:

الأول: الظاهرية، وهم الذين يتمسكون بالظواهر فقط ولا يُعملون عقولهم في استنباط المعاني.

الثاني: الباطنية وهم الذين يتمسكون بالمعاني ويطرحون الظاهر جانبًا.

الثالث: العقلانيون، وهم الذين يتمسكون بالظاهر والمعاني معًا، إلا أنهم أفرطوا في المعاني إلى حد مخالفة النصوص وقدموا المعاني على النص.

الرابع: الوسطيون، وهم الذين جمعوا بين الظاهر والمعنى في اعتدال، وألغوا المعاني المعقولة إذا خالفت النص.

يتضح مما سبق أن الاتجاهات الثلاثة الأُول قد انحرفت عن جادة الصواب بخلاف الأخير، وهذه الاتجاهات المنحرفة قد انبثق منها فرق متعددة، كانت وبالًا على الامة الإسلامية، كما أنها لم تنقرض بل باقية موجودة في كل عصر وإن اختلفت مسمياتها.

---

(١) يُنظر ضوابط في فهم النص للدكتور/ عبد الكريم حامدي صـ ٣٢، وقد أشار الإمام الشاطبي باختصار إلى هذه الاتجاهات، وسماهم: الظاهرية، والباطنية، والمتعمقون في القياس، والعلماء الراسخون، يُنظر الموافقات ج٣ صـ ١٣٢ وما بعدها.

المبحث الأول

أهم صفات الخوارج وبداية ظهورهم وأشهر أسمائهم وأهم عقائدهم.

أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بظهور هذه الفرقة الضالة، كما وصفهم لنا في أحاديثه، وحذر مَن يأتي بعده من أمته منهم، وسأستعرض فيما يلي بعض هذه الأحاديث، ثم أستخلص منها أهم هذه الصفات:

١ – ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحهما عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "بَعَثَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِذُهَيْبَةٍ فَقَسَمَهَا بَيْنَ الْأَرْبَعَةِ الْأَقْرَعِ بْنِ حَابِسٍ الْحَنْظَلِيِّ ثُمَّ الْمُجَاشِعِيِّ وَعُيَيْنَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفَزَارِيِّ وَزَيْدٍ الطَّائِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي نَبْهَانَ وَعَلْقَمَةَ بْنِ عُلَاثَةَ الْعَامِرِيِّ ثُمَّ أَحَدِ بَنِي كِلَابٍ فَغَضِبَتْ قُرَيْشٌ وَالْأَنْصَارُ قَالُوا يُعْطِي صَنَادِيدَ أَهْلِ نَجْدٍ وَيَدَعُنَا قَالَ إِنَّمَا أَتَأَلَّفُهُمْ فَأَقْبَلَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ مُشْرِفُ الْوَجْنَتَيْنِ نَاتِئُ الْجَبِينِ كَثُّ اللِّحْيَةِ مَحْلُوقٌ فَقَالَ اتَّقِ اللَّهَ يَا مُحَمَّدُ فَقَالَ مَنْ يُطِعْ اللَّهَ إِذَا عَصَيْتُ أَيَأْمَنُنِي اللَّهُ عَلَى أَهْلِ الْأَرْضِ فَلَا تَأْمَنُونِي فَسَأَلَهُ رَجُلٌ قَتْلَهُ أَحْسِبُهُ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ فَمَنَعَهُ فَلَمَّا وَلَّى قَالَ إِنَّ مِنْ ضِئْضِئِ هَذَا أَوْ فِي عَقِبِ هَذَا قَوْمًا يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنْ الرَّمِيَّةِ يَقْتُلُونَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الْأَوْثَانِ لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ"(١).

٢ – ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عن عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَأْتِي فِي آخِرِ الزَّمَانِ قَوْمٌ حُدَثَاءُ الْأَسْنَانِ سُفَهَاءُ الْأَحْلَامِ يَقُولُونَ مِنْ خَيْرِ قَوْلِ الْبَرِيَّةِ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ لَا

---

(١) صحيح البخاري – كتاب أحاديث الأنبياء – باب قول الله تعالى " وإلى عاد أخاهم هودا قال يا قوم اعبدوا الله" – حديث رقم (٣٠٩٥) ج١١ صـ ١٣٠.

وصحيح مسلم – كتاب الزكاة – باب ذكر الخوارج وصفاقم – حديث رقم (٢٤٩٩) ج٣ صـ ١١٠.

يُجَاوِزُ إِيمَانُهُمْ حَنَاجِرَهُمْ فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ فَإِنَّ قَتْلَهُمْ أَجْرٌ لِمَنْ قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ (١).

٣ – ما أخرجه الإمام مسلم عن زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ الْجُهَنِيُّ أَنَّهُ كَانَ فِي الْجَيْشِ الَّذِينَ كَانُوا مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِينَ سَارُوا إِلَى الْخَوَارِجِ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَيْسَ قِرَاءَتُكُمْ إِلَى قِرَاءَتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صَلَاتُكُمْ إِلَى صَلَاتِهِمْ بِشَيْءٍ وَلَا صِيَامُكُمْ إِلَى صِيَامِهِمْ بِشَيْءٍ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ يَحْسِبُونَ أَنَّهُ لَهُمْ وَهُوَ عَلَيْهِمْ لَا تُجَاوِزُ صَلَاتُهُمْ تَرَاقِيَهُمْ يَمْرُقُونَ مِنْ الْإِسْلَامِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ لَوْ يَعْلَمُ الْجَيْشُ الَّذِينَ يُصِيبُونَهُمْ مَا قُضِيَ لَهُمْ عَلَى لِسَانِ نَبِيِّهِمْ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَاتَّكَلُوا عَنْ الْعَمَلِ وَآيَةُ ذَلِكَ أَنَّ فِيهِمْ رَجُلًا لَهُ عَضُدٌ وَلَيْسَ لَهُ ذِرَاعٌ عَلَى رَأْسِ عَضُدِهِ مِثْلُ حَلَمَةِ الثَّدْيِ عَلَيْهِ شَعَرَاتٌ بِيضٌ فَتَذْهَبُونَ إِلَى مُعَاوِيَةَ وَأَهْلِ الشَّامِ وَتَتْرُكُونَ هَؤُلَاءِ يَخْلُفُونَكُمْ فِي ذَرَارِيِّكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ وَاللَّهِ إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَكُونُوا هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَإِنَّهُمْ قَدْ سَفَكُوا الدَّمَ الْحَرَامَ وَأَغَارُوا فِي سَرْحِ النَّاسِ فَسِيرُوا عَلَى اسْمِ اللَّهِ قَالَ سَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ فَنَزَّلَنِي زَيْدُ بْنُ وَهْبٍ مَنْزِلًا حَتَّى قَالَ مَرَرْنَا عَلَى قَنْطَرَةٍ فَلَمَّا الْتَقَيْنَا وَعَلَى الْخَوَارِجِ يَوْمَئِذٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ الرَّاسِبِيُّ فَقَالَ لَهُمْ أَلْقُوا الرِّمَاحَ وَسُلُّوا سُيُوفَكُمْ مِنْ جُفُونِهَا فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يُنَاشِدُوكُمْ كَمَا نَاشَدُوكُمْ يَوْمَ حَرُورَاءَ فَرَجَعُوا فَوَحَّشُوا بِرِمَاحِهِمْ وَسَلُّوا السُّيُوفَ وَشَجَرَهُمْ النَّاسُ بِرِمَاحِهِمْ قَالَ وَقُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَمَا أُصِيبَ مِنْ النَّاسِ يَوْمَئِذٍ إِلَّا رَجُلَانِ فَقَالَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْتَمِسُوا فِيهِمْ الْمُخْدَجَ فَالْتَمَسُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ فَقَامَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِنَفْسِهِ حَتَّى أَتَى نَاسًا قَدْ قُتِلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ قَالَ أَخِّرُوهُمْ فَوَجَدُوهُ مِمَّا يَلِي الْأَرْضَ فَكَبَّرَ ثُمَّ قَالَ صَدَقَ اللَّهُ وَبَلَّغَ رَسُولُهُ قَالَ فَقَامَ إِلَيْهِ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ فَقَالَ يَا

---

(١) صحيح البخاري كتاب فضائل القرآن– باب إثم من راءى بقراءة القرآن أو تأكل به أو فخر به – حديث رقم (٤٦٦٩) ج١٥ صـــ٤٨٤.

أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَللَّهَ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَسَمِعْتَ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ إِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ حَتَّى اسْتَحْلَفَهُ ثَلَاثًا وَهُوَ يَحْلِفُ لَهُ"(١).

٤ – ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي ذَرٍّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي – أَوْ سَيَكُونُ بَعْدِي مِنْ أُمَّتِي – قَوْمٌ يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ، لَا يُجَاوِزُ حَلَاقِيمَهُمْ، يَخْرُجُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، ثُمَّ لَا يَعُودُونَ فِيهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ" (٢).

٥ – ما أخرجه الحاكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "سَيَخْرُجُ أُنَاسٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ قِبَلِ الْمَشْرِقِ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ مِنْهُمْ قَرْنٌ قُطِعَ حَتَّى يَخْرُجَ الدَّجَّالُ فِي بَقِيَّتِهِمْ" (٣).

٦ – ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عَنْ مِقْسَمٍ أَبِي الْقَاسِمِ مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ نَوْفَلٍ قَالَ خَرَجْتُ أَنَا وَتَلِيدُ بْنُ كِلَابٍ اللَّيْثِيُّ حَتَّى أَتَيْنَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مُعَلِّقًا نَعْلَيْهِ بِيَدِهِ فَقُلْنَا لَهُ هَلْ حَضَرْتَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى

---

(١) صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب التحريض على قتل الخوارج، حديث رقم (٢٥١٦) ج٣ ص ١١٥.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الزكاة، باب الخوارج شر الخلق والخليقة، حديث رقم (٢٥١٨) ج٣ ص ١١٦.

(٣) المستدرك على الصحيحين – كتاب الفتن والملاحم – باب أما حديث أبي عوانة – حديث رقم (٨٤٩٧) ج٤ صـ ٥٣٣.
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده – مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما – حديث رقم (٦٨٧١) ج١١ صـ ٤٥٦.
قال الإمام الهيثمي: رواه أحمد في حديث طويل. وشهر ثقة وفيه كلام لا يضر وبقية رجاله رجال الصحيح، يُنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – حديث رقم (١٠٤٠٦) ج٦ صـ ٣٤٠.

اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ يُكَلِّمُهُ التَّمِيمِيُّ يَوْمَ حُنَيْنٍ قَالَ نَعَمْ أَقْبَلَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ يُقَالُ لَهُ ذُو الْخُوَيْصِرَةِ فَوَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُعْطِي النَّاسَ قَالَ يَا مُحَمَّدُ قَدْ رَأَيْتَ مَا صَنَعْتَ فِي هَذَا الْيَوْمِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَجَلْ فَكَيْفَ رَأَيْتَ قَالَ لَمْ أَرَكَ عَدَلْتَ قَالَ فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ قَالَ وَيْحَكَ إِنْ لَمْ يَكُنْ الْعَدْلُ عِنْدِي فَعِنْدَ مَنْ يَكُونُ فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَا نَقْتُلُهُ قَالَ لَا دَعُوهُ فَإِنَّهُ سَيَكُونُ لَهُ شِيعَةٌ يَتَعَمَّقُونَ فِي الدِّينِ حَتَّى يَخْرُجُوا مِنْهُ كَمَا يَخْرُجُ السَّهْمُ مِنْ الرَّمِيَّةِ يُنْظَرُ فِي النَّصْلِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ثُمَّ فِي الْقِدْحِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ ثُمَّ فِي الْفُوقِ فَلَا يُوجَدُ شَيْءٌ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالدَّمَ"(١).

٧ – ما أخرجه الإمام أحمد في مسنده عن أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ قَالَ: ذُكِرَ لِي أَنَّ نَبِيَّ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: وَلَمْ أَسْمَعْهُ مِنْهُ: « إِنَّ فِيكُمْ قَوْمًا يَعْبُدُونَ وَيَدْأَبُونَ – يَعْنِي – يُعْجِبُونَ النَّاسَ، وَتُعْجِبُهُمْ أَنْفُسُهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ » (٢).

٨ – ما أخرجه الإمام أبو داود في سننه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، وَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفُرْقَةٌ، قَوْمٌ يُحْسِنُونَ الْقِيلَ وَيُسِيئُونَ الْفِعْلَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، لَا يَرْجِعُونَ حَتَّى يَرْتَدَّ عَلَى فُوقِهِ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ

(١) مسند الإمام أحمد بن حنبل – مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما – حديث رقم (٧٠٣٨) – ج١١ ص ٦١٣.
قال أبو عبد الرحمن: أَبُو عُبَيْدَةَ هَذَا اسْمُهُ مُحَمَّدٌ ثِقَةٌ وَأَخُوهُ سَلَمَةُ بْنُ مُحَمَّدِ بْن عَمَّارٍ لَمْ يَرْوِ عَنْهُ إِلَّا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ وَلَا نَعْلَمُ خَبَرَهُ وَمِقْسَمٌ لَيْسَ بِهِ بَأْسٌ وَلِهَذَا الْحَدِيثِ طُرُقٌ فِي هَذَا الْمَعْنَى وَطُرُقٌ أُخَرُ فِي هَذَا الْمَعْنَى صِحَاحٌ وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

(٢) مسند الإمام أحمد بن حنبل: مسند أنس بن مالك رضي الله عنه، حديث رقم (١٢٩٧٢) ج ٢٠ ص ٢٨٩.
قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.

وَالْخَلِيقَةِ، طُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَاتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: «التَّحْلِيقُ»"(١).

٩ – ما أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه عَنْ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ: "يَنْشَأُ نَشْءٌ يَقْرَؤُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ، كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ" –قَالَ ابْنِ عُمَرَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – يَقُولُ: "كُلَّمَا خَرَجَ قَرْنٌ قُطِعَ أَكْثَرَ مِنْ عِشْرِينَ مَرَّةً– "حَتَّى يَخْرُجَ فِي عِرَاضِهِمْ الدَّجَّالُ"(٢).

١٠ – ما أخرجه الإمام أبي يعلى في مسنده عَنْ أَنَسٍ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي اخْتِلَافٌ وَفِرْقَةٌ يُحْسِنُونَ الْقَوْلَ وَيُسِيئُونَ الْعَمَلَ، يَقْرَءُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيَهُمْ يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ وَصَوْمَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، هُمْ شَرُّ الْخَلْقِ وَالْخَلِيقَةِ، فَطُوبَى لِمَنْ قَتَلَهُمْ وَقَتَلُوهُ، يَدْعُونَ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَلَيْسُوا مِنْهُ فِي شَيْءٍ، مَنْ قَتَلَهُمْ كَانَ أَوْلَى بِاللَّهِ مِنْهُمْ» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا سِيمَاهُمْ؟ قَالَ: «التَّحْلِيقُ» "(٣).

١١ – ما أخرجه الإمام ابن ماجة في سننه عَنْ ابْنِ أَبِي أَوْفَى قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "الْخَوَارِجُ كِلَابُ النَّارِ" (٤).

---

(١) سنن أبي داود – كتاب السنة – باب في قتال الخوارج – حديث رقم (٤٧٦٥) ج٤ ص ٢٤٣. والحديث إسناده صحيح.

(٢) سنن ابن ماجة – افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم – باب في ذكر الخوارج – حديث رقم (١٧٤) ج١ صـ ٦١.
قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن من أجل هشام بن عمار.

(٣) مسند أبي يعلى الموصلي. قتادة عن أنس، حديث رقم (٢٩٦٣) ج٥ ص ٣٣٧. والحديث إسناده صحيح

(٤) سنن ابن ماجة – افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم – باب في ذكر الخوارج – حديث رقم (١٦٩) ج١ صـ ٦٠.

=

يستخلص مما سبق أن أهم صفات الخوارج التي أخبر عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم هي:

١ – أنهم يكونون من نسل ذي الخويصرة الذي أساء الأدب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واتهمه بعدم العدل حينما قسّم غنائم حنين فأعطى بعض حديثي الإسلام يتألَّفهم، وقد أراد بعض الصحابة قتله فنهاهم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك.

٢ – أنهم يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم فليس لهم إلا ترديد ألفاظه دون العلم بمعانيه وهداياته والعمل به.

٣ – أنهم يخرجون من الدين كما يخرج السهم من الرمية.

٤ – أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان.

٥ – أنهم إن أدركهم النبي صلى الله عليه وسلم ليقتلنهم قتل عاد، وفيه إشارة لمن عاصرهم في أي عصر ومصر أن يقتلهم قتل عاد، وقد بين صلى الله عليه وسلم أن من قتلهم له أجر، ولو علموا ما لهم من الأجر بقتالهم لاتكلوا على ذلك العمل، وهذا يدل على عظيم أجر من قاتلهم.

٦ – أنهم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام، لا يفهمون ولا يعقلون.

٧ – إيمانهم ظاهري لا باطني يحسب من يراهم أنهم مؤمنون والحقيقة غير ذلك.

٨ – أنهم كثيرو العبادة في الظاهر دون الباطن لا ينتفعون بالعبادة ويقرؤون القرآن وهو عليهم لا لهم.

=

قال الإمام الهيثمي: روى ابن ماجة منه: "الخوارج كلاب النار" فقط، رواه الطبراني وأحمد ورجال أحمد ثقات، وقد تقدم حديث أحمد في كيفية النصح للائمة في الخلافة بأسانيد وأحدها حسن، يُنظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للإمام نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي – حديث رقم (١٠٤٢٩) ج٦ صـ ٣٤٧.

٩ – أنهم شر الخلق والخليقة.

١٠ – أنهم سيخرجون من قبل المشرق ويستمر خروجهم إلى يوم القيامة وكلما خرج منهم قرن قُطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم.

١١ – أنهم مجتهدون في العبادة ويعجبون الناس بعبادتهم وتعجبهم أنفسهم لكن ذلك كله في الظاهر فهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

١٢ – أنهم يظهرون في وقت اختلاف وفرقة تقع فيه الأمة.

١٣ – أنهم يحسنون القول ويسيئون الفعل.

١٤ – أنهم يدعون إلى كتاب الله وليسوا من كتاب الله في شيء.

١٥ – أنه طوبى لمن قتلهم وقتلوه.

١٦ – أن أحدنا يحقر صلاته إلى صلاتهم وصيامه إلى صيامهم.

١٧ – أنهم كلاب أهل النار.

بداية ظهور الخوارج في الإسلام.

تعتبر الخوارج أول فرقة ظهرت في الإسلام من ضِئْضِئِ ذي الخويصرة التميمي(١)، واشتهرت بالخروج بالسيف على سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وقتله، وخروجهم بالسيف على سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد معركة صفين سنة ٣٧ هـ؛ لرفضهم التحكيم، قَالَ الإمام الطبري: "قال أَبُو مخنف عن عَبْدِ الْمَلِكِ بن أبي حرة: إن عَلِيًّا لما بعث أبا مُوسَى لإنفاذ الحكومة لقيت الخوارج بعضها بعضا، فاجتمعوا فِي منزل عَبْد اللَّهِ بن وهب الراسبي، فَحَمِدَ اللَّهَ عَبْد اللَّهِ بن وهب

(١) سبق ذكر قصته مع النبي صلى الله عليه وسلم وإساءته الأدب في المبحث الأول من هذا البحث في الحديث السادس يُنظر صـ ١٤.

وأثنى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ: أَمَّا بعد، فو الله مَا ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن، وينيبون إِلَى حكم القرآن، أن تكون هَذِهِ الدُّنْيَا، الَّتِي الرضا بها والركون بها والإيثار إياها عناء وتبار، آثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق، وإن من وضر فإنه من يمن ويضر فِي هَذِهِ الدُّنْيَا فإن ثوابه يوم الْقِيَامَة رضوان اللَّه عَزَّ وَجَلَّ والخلود فِي جناته فاخرجوا بنا إخواننا من هَذِهِ القرية الظالم أهلها إِلَى بعض كور الجبال أو إِلَى بعض هَذِهِ المدائن، منكرين لهذه البدع المضلة. فَقَالَ لَهُ حُرْقُوص بن زهير: إن المتاع بهذه الدُّنْيَا قليل، وإن الفراق لها وشيك، فلا تدعونكم زينتها وبهجتها إِلَى المقام بِهَا، وَلا تلفتنكم عن طلب الحق، وإنكار الظلم، ف إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ فقال حمزه بن سنان الأسدي: يَا قوم، إن الرأي مَا رأيتم، فولوا أمركم رجلا مِنْكُمْ، فإنه لا بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بِهَا، وترجعون إِلَيْهَا فعرضوها عَلَى زَيْد بن حصين الطَّائِيّ فأبى، وعرضوها عَلَى حُرْقُوص بن زهير فأبى، وعلى حمزة بن سنان وشريح بن أوفى العبسي فأبيا، وعرضوها عَلَى عَبْد الله بن وهب، فَقَالَ: هاتوها، أما وَاللَّهِ لا آخذها رغبة فِي الدُّنْيَا، وَلا أدعها فرقا من الموت فبايعوه لعشر خلون من شوال- وَكَانَ يقال لَهُ ذو الثفنات " (1).

يُستخلص مما سبق:

١ – أن النواة الأولى لظهور الخوارج كانت في عهد النبي صلى الله عليه وسلم على يد ذي الخويصرة التميمي.

٢ – أن الظهور الحقيقي لهذه الفرقة كان بعد قتل أمير المؤمنين سيدنا عثمان بن عفان رضي الله عنه وذلك بعد قبول سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه التحكيم الذي عرضه عليه سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما يوم صفين.

---

(١) تاريخ الطبري ج٥ صـ٧٤ وما بعدها، ويُنظر الكامل للإمام ابن الأثير ج٣ صـ ١٦٩، والبداية والنهاية للإمام ابن كثير ج١ صـ ٥٥٩ وما بعدها، وصـ ٥٧٨ وما بعدها.

٣ – بعد إنفاذ التحكيم اجتمع الخوارج في مترل عبد الله بن وهب الراسبي وبعد الاجتماع الذي قيل فيه كلام حق يراد به الباطل اتفقوا على الخروج في الجبال منكرين لبدعة التحكيم كما يزعمون.

٤ – اتفقوا على تولية رجل منهم عليهم وعرضوا الأمر على أكثر من رجل فرفضوا إلا عبد الله بن وهب الراسبي فقد قبلها زاعما أنه لا يريدها لسبب دنيا بل للآخرة والله أعلم بالنوايا.

أشهر أسمائهم وأشهر فرقهم وأهم عقائدهم

للخوارج أسماء عدة منها ما يقبلوها ومنها ما لا يقبلوها، كما أهم فرق متعددة ولهم عقائد يتفقون على أغلبها وهي الأصول ويختلفون على بعضها وهي الفروع والجزئيات.

أسماء فرقة الخوارج (١):

أطلق الخوارج على أنفسهم أهل الإيمان، أو جماعة المؤمنين، بينما أطلق عليهم مخالفوهم اسم "الخوارج" لخروجهم على أئمة الحق والعدل، وثوراهم المتعددة. ولما شاع هذا الاسم، قبلوا به ولكنهم فسروه على أنه: خروج على أئمة الجور والفسق وأن خروجهم إنما هو جهاد في سبيل الله.

وللخوارج أسماء كثيرة، بعضها يقبلونه وبعضها يرفضونه، ومن تلك الأسماء :

١ – الخوارج: أشهر أسمائهم، قال أبو الحسن الأشعري في مقالات الإسلاميين:

---

(١) يُنظر الفرق الكلامية الإسلامية (مدخل ودراسة) للدكتور/ علي عبد الفتاح المغربي صـ ١٦٩ وما بعدها، والخوارج تاريخهم وأدهم للدكتور/ علي حفَّال صـ ٢٠، ٢١، والخوارج مناهجهم وأصولهم وسماهم – قديما وحديثا وموقف السلف منهم للدكتور/ ناصر بن عبد الكريم العقل صـ ١٩، ٢٠، والخوارج نشأهم – فرقهم – صفاهم – الرد على عقائدهم للأستاذ الدكتور/ سليمان بن صالح الغصن صـ ٥٣، وما بعدها.

"والسبب الذي سُمّوا له خوارج؛ خروجهم على علي بن أبي طالب" ([1])

٢ – الحرورية: نسبة إلى حروراء، بلدة قرب الكوفة .ويقال لمن يعتقد مذهب الخوارج حروري لأن أول فرقة منهم خرجوا على علي بها فاشتهروا بالنسبة إليها وهم فرق كثيرة. ووردت هذه التسمية في قول أم المؤمنين السيدة عائشة : رضي الله عنها: "أحرورية أنت" قالته للمرأة التي استشكلت قضاء الحائض والصوم دون الصلاة ([2]).

٣ – الشراة: نسبة إلى الشراء المذكور في الآية: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ١١١]، وهم يفتخرون بهذه التسمية ويسمون من عداهم بذوي الجعائل: أي يقاتلون من أجل الجُعْل الذي بذل لهم.

٤ – الشكاكية: وذلك أنهم لما رفضوا التحكيم، قالوا لعلي: شككت في أمرك وحكمت عدوك من نفسك،

٥ – البغاة: بسبب بغيهم على المسلمين وقتلهم لهم بغير الحق.

٦ – المكفرة: لتكفير المسلمين بالكبائر والمعاصي وبما ليس كفرًا أو معصية كالتحكيم.

٧ – المارقة: وهذه التسمية من خصوم الخوارج، لتنطبق عليهم أحاديث المروق الواردة في الصحيحين في مروقهم من الدين كمروق السهم من الرمية.، وقد سبق ذكر

---

(١) مقالات الإسلاميين ج١ صـ ٢٠٧.

(٢) الحديث أخرجه الإمام البخاري عن مُعَاذَةُ: "أَنَّ امْرَأَةً قَالَتْ لِعَائِشَةَ أَتَجْزِي إِحْدَانَا صَلَاتَهَا إِذَا طَهُرَتْ فَقَالَتْ أَحَرُورِيَّةٌ أَنْتِ كُنَّا نَحِيضُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَا يَأْمُرُنَا بِهِ أَوْ قَالَتْ فَلَا نَفْعَلُهُ"، كتاب الحيض – باب لا تقضي الحائض الصلاة – حديث رقم (٣٢١) ج١ صـ٧١، والإمام مسلم في صحيحه – كتاب الحيض – باب وجوب قضاء الصوم على الحائض دون الصلاة حديث رقم (٣٣٥) ج١ صـ٢٦٥

بعض هذه الأحاديث في أول هذا المبحث من هذا البحث [١]

٨ – المُحَكِّمة: من أول أسمائهم التي أطلقت عليهم وقيل إن السبب في إطلاقه عليهم إما لرفضهم تحكيم الحكمين وإما لترداده شعارهم (لا حكم إلا لله).

٩ – النواصب: وأما تسميتهم بالنواصب فلمبالغتهم في نصب العداء لسيدنا علي بن أبي طالب ولأبنائه الحسن والحسين رضي الله عن الجميع.

١٠ – أهل النهروان: نسبة إلى معركة النهروان إحدى المعارك التي خاضوها في حروبهم.

تعقيب وتعليق:

يتضح مما سبق أن الخوارج سموا نفسهم أولا أهل الإيمان لكن الاسم الأشهر هو الخوارج لأنهم خرجوا على سيدنا علي رضي الله عنه وكان ذلك البداية الحقيقية لنشأتهم وهم أول فرقة في الإسلام – كما مر سابقا – وهم لم يقبلوا هذا الاسم أولا لكن بعد ذيوعه وانتشاره قبلوه مع تأويله فزعموا أنهم خوارج لخروجهم على أئمة الجور والفسق وأن خروجهم جهاد في سبيل الله تعالى، أما بقية الأسماء فسُمّوا بها لاعتبارات عدة وهم يقبلون بعضها ويرفضون البعض الآخر لكن الأشهر والذي يتبادر إليه الذهن عند إرادتهم هو الخوارج، وفي عصرنا الحاضر سُمّوا بأسامي كثيرة كجماعة التكفير والهجرة وداعش وأنصار بيت المقدس وغيرها فكلها يرجع إلى أصل واحد وهو الخوارج وإن اختلفت المسميات.

أشهر فرقهم [٢]:

ظل الخوارج حزبًا واحدًا متماسكا حتى سنة خمس وستين للهجرة يوم أن ذهب

---

(١) يُنظر صـــ ١٤ وما بعدها.

(٢) يُنظر الخوارج تاريخهم وأدبهم لعلي جَفَّال صـــ ٤٤ وما بعدها، والخوارج نشأتهم فرقهم صفاتهم الرد على أبرز عقائدهم للأستاذ الدكتور/ سليمان بن صالح الغصن صـــ ٦٥ وما بعدها.

نافع بن الأزرق برجاله إلى مكة لنصرة عبد الله بن الزبير، ولما عادوا لعدم توافق آرائهم مع عبد الله بن الزبير – رحمه الله تعالى – انقسموا إلى عدة فرق أشهرها:

١ – الأزارقة أتباع نافع بن الأزرق.

٢ – النجدات أتباع نجدة بن عامر.

٣ – الإباضية أتباع عبد الله بن أباض التميمي.

٤ – الصفدية أتباع زياد بن الأصفر.

٥ – البيهسية أتباع أبي بهيس الهيصم بن جابر.

٦ – العجاردة أتباع عبد الكريم بن عجرد.

أهم عقائدهم (١):

تنوعت فرق الخوارج، وهي تربوا على العشرين فرقة وقد ذكرت سابقا أشهرها وبينها بعض الاختلافات الجزئية إلا أنها تتفق على بعض المباديء العامة التي تقول بها وأهمها:

١ – وجوب الإمامة ما عدا فرقة النجدات، وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة، وقد رأوا أن في صلاحها صلاح الأمة وفي فسادها فساد الأمة.

٢ – أن الواجب على الرعية تقويم الإمام المعوج بالقوة والخروج عليه بالسيف إذا تطلب الأمر.

---

(١) يُنظر مقالات الإسلاميين للإمام الأشعري ج١ صـ١٦٧ وما بعدها– والملل والنحل للإمام الشهرستاني ج١ صـ ١٧١ وما بعدها، والفصل في الملل والنحل للإمام ابن حزم ج٤ صـ ٨٧ وما بعدها– والفرق الكلامية الإسلامية (مدخل ودراسة) للدكتور/ علي عبد الفتاح المغربي صـ ١٧٢ وما بعدها، والخوارج في ميزان الفقه الإسلامي للدكتور/ محمد أبو سعدة صـ ١٣٣ وما بعدها

٣ – لا يُشترط في الإمام أن يكون قرشيًا بل يجوز أن يكون غير قرشي والشرط فيه العدل وذلك وفقا للقرآن الكريم – وفق زعمهم – أما بقية شروط الإمام عندهم فلا تختلف كثيرا عن غيرهم.

٤ – يرون وجوب استخدام السيف لإزالة أئمة الجور ومنعهم أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه، وتاريخهم يشهد بذلك.

٥ – يرون أن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الإمام الشرعي وكانوا في البداية مناصرين له ضد سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما، لكنه عندما قبل التحكيم رفضوه وخرجوا عليه، وقد سبق بيان أن هذا هو السبب الرئيس لتسميتهم بالخوارج، فهم يرون أن عليا رضي الله عنه هو الخليفة الشرعي للمسلمين، ومعاوية رضي الله عنه ليس كذلك، وأنه كان الواجب على معاوية رضي الله عنه طاعة الخليفة الشرعي والدخول تحت إمرته وقد أخطأ علي رضي الله عنه بقبوله التحكيم، وكان الواجب عليه ألا يحكم الرجال في هذا الأمر

٦ – أجمعوا على كفر علي رضي الله عنه منذ قبوله التحكيم، واختلفوا هل كفره شرك أو لا ؟ ويثبتون خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وينكرون خلافة عثمان وعلي بعد التحكيم.

٧ – يكفرون معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم أقطاب التحكيم.

٨ – أجمعوا ما عدا النجدات على أن كل كبيرة كفر، وأن صاحب الكبيرة مخلد في النار وأن الله تعالى يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائما.

المبحث الثاني
بيان خطر الخوارج على الأمة الإسلامية

يكمن خطر الخوارج على الأمة الإسلامية فيما يلي:

أولا: أنهم مسلمون يشهدون ألا إله إلا الله وأن سيدنا محمدا رسول الله، ولذلك كان خطرهم على الإسلام أكبر ومن السهل أن ينخدع المسلمون بهم وينضموا إليهم.

ثانيًا: أنهم مجتهدون في العبادة (١)، وهذا أيضًا مما يزيد من خطر فتنتهم للمسلمين، وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن التشدد في الدين فقال: "إِنَّ هَذَا الدِّينَ يُسْرٌ وَلَنْ يُشَادَّ الدِّينَ أَحَدٌ إِلَّا غَلَبَهُ، فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشِرُوا وَاسْتَعِينُوا بِالْغَدْوَةِ وَالرَّوَاحِ وَشَيْءٍ مِنَ الدُّلْجَةِ" (٢)، وحينما "جاء ثَلَاثَةُ رَهْطٍ إِلَى بُيُوتِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْأَلُونَ عَنْ عِبَادَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا أُخْبِرُوا كَأَنَّهُمْ تَقَالُّوهَا فَقَالُوا وَأَيْنَ نَحْنُ مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ قَالَ أَحَدُهُمْ أَمَّا أَنَا فَإِنِّي أُصَلِّي اللَّيْلَ أَبَدًا وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَصُومُ الدَّهْرَ وَلَا أُفْطِرُ وَقَالَ آخَرُ أَنَا أَعْتَزِلُ النِّسَاءَ فَلَا أَتَزَوَّجُ أَبَدًا فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِمْ فَقَالَ أَنْتُمْ الَّذِينَ قُلْتُمْ كَذَا وَكَذَا أَمَا وَاللَّهِ إِنِّي لَأَخْشَاكُمْ لِلَّهِ وَأَتْقَاكُمْ لَهُ لَكِنِّي أَصُومُ وَأُفْطِرُ وَأُصَلِّي وَأَرْقُدُ وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ فَمَنْ رَغِبَ عَنْ سُنَّتِي فَلَيْسَ مِنِّي" (٣).

ثالثًا: أنهم يتكلمون بلسان أهل الإسلام ويقولون من قول خير البرية (٤)، وهذا أشد خطرًا على الإسلام والمسلمين

---

(١) يُنظر الحديث السابع والحديث العاشر من المبحث الأول من هذا البحث صـ ١٧.

(٢) صحيح ابن حبان – كتاب البر والإحسان – باب الصدق والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر – حديث رقم (٣٥١) ج٢ صـ ٦٣، ٦٤، قال الشيخ شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط البخاري، أحمد بن المقدام من رجال البخاري، ومن فوقه من رجال الشيخين.

(٣) صحيح البخاري – كتاب النكاح – باب الترغيب في النكاح – حديث رقم (٥٠٦٣) ج٧ صـ ٢.

(٤) يُنظر الحديث الثاني من المبحث الأول من هذا البحث صـ ١٤.

رابعا: أنهم حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام [1]، وهذا يدل على أنهم لا علم لهم ولا دين ولا لهم رأي سديد.

خامسًا: يبالغون في قراءة القرآن ويبالغون في العبادات [2]، وهذا خطير أيضًا إذ به ينخدع المسلمون بظاهرهم الذي يدل على التمسك بالدين.

سادسا: أنهم يحسنون القول ويسيئون الفعل [3]، وبهذا ينخدع الناس بمعسول كلامهم إلا أن إساءتهم للفعل تكون سببًا في نفرة الناس عنهم وقديما قيل: فعل رجل في ألف رجل أبلغ من قول ألف رجل في رجل.

سابعا: أنهم يدعون إلى كتاب الله وليسوا منه في شيء ويقرؤونه لا يجاوز تراقيهم [4]، فهم يدعون إلى كتاب الله تعالى وتطبيق ما فيه مع أنهم لا يفقهون منه شيئا، وهذا أيضا خطره على الإسلام والمسلمين كبير.

ثامنا: أنهم يعجبون الناس وتعجبهم أنفسهم [5]، وهذا يؤكد ما سبق ويدل على مدى خطرهم على الإسلام والمسلمين.

تاسعًا: أنهم يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان [6]، وهذا أشد خطرًا فهم يتركون مجاهدة الكفار ويقتلون أهل الإسلام.

عاشرًا: أنهم مستمرون في الخروج كلما خرج منهم قرن قطع حتى يخرج الدجال في بقيتهم [7]، وهذا ابتلاء للأمة الإسلامية لكن فيه أيضًا بشارة وهي أنه كلما خرج

---

(١) يُنظر الحديث الثاني من المبحث الأول من هذا البحث صـ ١٤.

(٢) يُنظر الحديث الثالث من المبحث الأول من هذا البحث صـ ١٤.

(٣) يُنظر الحديث الثامن والحديث العاشر من المبحث الأول من هذا البحث صـ ١٧.

(٤) يُنظر غالبية الأحاديث الواردة في المبحث الأول من هذا البحث صـ ١٤ وما بعدها.

(٥) يُنظر الحديث الثالث من المبحث السابع من هذا البحث صـ ١٧.

(٦) يُنظر الحديث الأول من المبحث الأول من هذا البحث صـ ١٤.

(٧) يُنظر الحديث الخامس من المبحث الأول من هذا البحث صـ ١٥، والحديث التاسع صـ ١٧.

منهم قرن قُطع.

فهذا استنباط لبعض خطر الخوارج من خلال أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم التي ذكر فيها صفاهم.

أما بيان خطرهم من خلال أهم عقائدهم فهو ما أورده فأقول:

إن الخطر الذي يكمن في عقيدة هؤلاء هو السبب الذي من أجله بين النبي صلى الله عليه وسلم في أحاديثه والتي ذكرت بعضها في المبحث الأول من هذا البحث شيئا من خطورهم وقد بينت في المبحث الثالث من هذا البحث أهم معتقداهم وهي:

أولًا: وجوب الإمامة وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة وقد رأوا أن في صلاحها صلاح الأمة وفي فسادها فساد الأمة، وهذا لا غبار عليه لكن الخطر يكمن فيما وراء ذلك مما سيأتي.

ثانيًا: أن الواجب على الرعية تقويم الإمام المعوج بالقوة والخروج عليه بالسيف إذا تطلب الأمر، وهذا ما أشرت إليه، وقد تنوعت الأحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم كلها يأمر فيها بطاعة ولي الأمر، منها:

١ – ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنْ السُّلْطَانِ شِبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً" (١).

٢ – ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَإِنْ اسْتُعْمِلَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ

(١) صحيح البخاري – كتاب الفتن – باب قول النبي صلى الله عليه وسلم سترون بعدي أمورا – حديث رقم (٧٠٥٤) ج٩ صـ ٤٧، وصحيح مسلم كتاب الإمارة – باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر – حديث رقم (١٨٤٩) ج٣ صـ ١٤٧٧.

حَبَشِيٌّ كَأَنَّ رَأْسَهُ زَبِيبَةٌ" [(١)].

٣ – ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنه قَالَ: "خِيَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُحِبُّونَهُمْ وَيُحِبُّونَكُمْ وَيُصَلُّونَ عَلَيْكُمْ وَتُصَلُّونَ عَلَيْهِمْ وَشِرَارُ أَئِمَّتِكُمْ الَّذِينَ تُبْغِضُونَهُمْ وَيُبْغِضُونَكُمْ وَتَلْعَنُونَهُمْ وَيَلْعَنُونَكُمْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا نُنَابِذُهُمْ بِالسَّيْفِ فَقَالَ لَا مَا أَقَامُوا فِيكُمْ الصَّلَاةَ وَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ وُلَاتِكُمْ شَيْئًا تَكْرَهُونَهُ فَاكْرَهُوا عَمَلَهُ وَلَا تَنْزِعُوا يَدًا مِنْ طَاعَةٍ" [(٢)].

٤ – ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "عَلَيْكَ السَّمْعَ وَالطَّاعَةَ فِي عُسْرِكَ وَيُسْرِكَ وَمَنْشَطِكَ وَمَكْرَهِكَ وَأَثَرَةٍ عَلَيْكَ" [(٣)].

٥ – ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَنْ أَطَاعَنِي فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ، وَمَنْ يَعْصِنِي فَقَدْ عَصَى اللهَ، وَمَنْ يُطِعِ الْأَمِيرَ فَقَدْ أَطَاعَنِي، وَمَنْ يَعْصِ الْأَمِيرَ فَقَدْ عَصَانِي" [(٤)].

٦ – ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عن زَيْدِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ نَافِعٍ قَالَ: جَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُطِيعٍ حِينَ كَانَ مِنْ أَمْرِ الْحَرَّةِ مَا كَانَ زَمَنَ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فَقَالَ: اطْرَحُوا لِأَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ وِسَادَةً فَقَالَ إِنِّي لَمْ آتِكَ لِأَجْلِسَ أَتَيْتُكَ

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الأحكام – باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية – حديث رقم (٧١٤٢) ج٩ صـ ٦٢.

(٢) صحيح مسلم: كتاب الإمارة – باب خيار الأئمة وشرارهم – حديث رقم (١٨٥٥) ج٣ صـ ١٤٨١.

(٣) صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية – حديث رقم (١٨٣٦) ج٣ صـ ١٤٦٧

(٤) صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب وجوب طاعة الأمراء في غير معصية وتحريمها في المعصية – حديث رقم (١٨٣٥) ج٣ صـ ١٤٦٧

لِأُحَدِّثَكَ حَدِيثًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُهُ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً (١).

ثالثًا: لا يُشترط في الإمام أن يكون قرشيًا بل يجوز أن يكون غير قرشي والشرط فيه العدل وذلك وفقا للقرآن الكريم وفق زعمهم أما بقية شروط الإمام عندهم فلا تختلف كثيرا عن غيرهم، وهذا مخالف لجمهور الفقهاء والتابعين ولحديث النبي صلى الله عليه وسلم "الأئمة من قريش" (٢).

رابعًا: يرون وجوب استخدام السيف لإزالة أئمة الجور ومنعهم أن يكونوا أئمة بأي شيء قدروا عليه، وهذا سبق أن رددت عليه.

خامسًا: يرون أن سيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه هو الإمام الشرعي وكانوا في البداية مناصرين له ضد سيدنا معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما لكن عندما قبل التحكيم رفضوه وخرجوا عليه، وقد سبق بيان أن هذا هو السبب الرئيس لتسميتهم بالخوارج؛ فهم يرون أن عليا رضي الله عنه هو الخليفة الشرعي للمسلمين، ومعاوية رضي الله عنه ليس كذلك وأنه كان الواجب على معاوية رضي الله عنه طاعة الخليفة الشرعي والدخول تحت إمرته وقد أخطأ علي رضي الله عنه بقبوله التحكيم

(١) صحيح مسلم – كتاب الإمارة – باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر – حديث رقم (١٨٥١) ج٣ صـ ١٤٧٨.

(٢) ويدل على ذلك ما أخرجه الإمام أحمد عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "الأئمة من قريش"، مسند الإمام أحمد بن حنبل – مسند أنس بن مالك رضي الله عنه – حديث رقم (١٢٣٢٩) ج٣ صـ ١٢٩، قال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح بطرقه وشواهده، وهذا إسناد ضعيف لجهالة بكير بن وهب الجزري.

وقد جمع الإمام ابن حجر العسقلاني طرق هذا الحديث عن حوالي أربعين صحابياً، وجعلها في كتابٍ مستقل سمّاه "لذّة العيش في طرق الأئمة من قريش" يُنظر التلخيص الحبير للإمام الحافظ ابن حجر ج٤ ص ٤٢.

وكان الواجب عليه ألا يحكم الرجال في هذا الأمر، وهذا خطأ كبير منهم فالصحابة كلهم عدول بتعديل الله تعالى لهم ويدل على ذلك آيات القرآن وأحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، منها:

١ – قوله تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ **[التوبة: ١٠٠].**

٢ – قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ **[الفتح: ١٨].**

٣ – قوله تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾﴾ **[الحشر: ٨، ٩].**

٤ – ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم ف صحيحيهما عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ يَجِيءُ مِنْ بَعْدِهِمْ قَوْمٌ تَسْبِقُ شَهَادَتُهُمْ أَيْمَانَهُمْ وَأَيْمَانُهُمْ شَهَادَتَهُمْ" (١).

٥ – ما أخرجه الإمام الترمذي في سننه عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

---

(١) صحيح البخاري – كتاب الرقاق – باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها – حديث رقم (٦٤٢٩) ج٨ صـ٩١.

وصحيح مسلم – كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم – باب فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم– حديث رقم (٢٥٣٣) ج٤ صـ ١٩٦٣.

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ وَلَا نَصِيفَهُ" (١).

٦ – ما أخرجه الإمام الترمذي في سننه عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغَفَّلٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي اللَّهَ اللَّهَ فِي أَصْحَابِي لَا تَتَّخِذُوهُمْ غَرَضًا بَعْدِي فَمَنْ أَحَبَّهُمْ فَبِحُبِّي أَحَبَّهُمْ وَمَنْ أَبْغَضَهُمْ فَبِبُغْضِي أَبْغَضَهُمْ وَمَنْ آذَاهُمْ فَقَدْ آذَانِي وَمَنْ آذَانِي فَقَدْ آذَى اللَّهَ وَمَنْ آذَى اللَّهَ يُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ" (٢).

كما أن علي بن أبي طالب رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة ومعاوية رضي الله عنه من كتاب الوحي للنبي صلى الله عليه وسلم ورحم الله الخليفة الراشد عمر ابن عبد العزيز حين قال: عما حدث بين الصحابة فيما أخرجه الإمام أبو نعيم قال: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَكَّوَيْهِ، ثنا يُونُسُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى، ثنا الشَّافِعِيُّ، قَالَ: قِيلَ لِعُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ: مَا تَقُولُ فِي أَهْلِ صِفِّينَ. قَالَ: "تِلْكَ دِمَاءٌ طَهَّرَ اللَّهُ يَدَيَّ مِنْهَا، فَلَا أُحِبُّ أَنْ أَخْضِبَ لِسَانِي فِيهَا" (٣)

سادسا: أجمعوا على كفر علي رضي الله عنه منذ قبوله التحكيم واختلفوا هل كفره شرك أو لا؟، ويثبتون خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، وينكرون خلافة عثمان وعلي بعد التحكيم.

---

(١) سنن الترمذي: أبواب المناقب، باب فيمن سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، حديث رقم (٣٨٦١) ج٥ ص ٦٩٥. وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَمَعْنَى قَوْلِهِ: نَصِيفَهُ، يَعْنِي نِصْفَ مُدِّهِ. حَدَّثَنَا الحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ قال: حَدَّثَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ

(٢) سنن الترمذي – أبواب المناقب – باب فيمن سب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم – حديث رقم (٣٨٦٢) ج٥ صـ ٦٩٦.
وقال: هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ج٩ صـ ١١٤.

سابعًا: يكفرون معاوية بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم أقطاب التحكيم.

وهذا وما قبله من أشد معتقداهم سوءً وقد بنوا عليه كل حروبهم ضد المسلمين.

ثامنًا: أجمعوا ما عدا النجدات على أن كل كبيرة كفر وأن صاحب الكبيرة مخلد في النار وأن الله تعالى يعذب أصحاب الكبائر عذابا دائما، وهذا مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة، وقد تفرع عن ذلك تكفير غالبية المسلمين وهذا هو ما جعلهم يحاربون المسلمين على مر العصور.

المبحث الثالث

فهم الخوارج للنص القرآني

أوّل الخوارج آيات من القرآن الكريم، وجعلوها تحمل معاني مذهبهم، وسأذكر مثالين على ذلك:

المثال الأول: عندما كفّروا عليًا رضي الله عنه تأولوا في عثمان نحو ما تأولت الشيعة في أبي بكر وعمر وزعموا أن علياً هو الحيران الذي ذكره الله في القرآن: ﴿قُلْ أَنَدْعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُنَا وَلَا يَضُرُّنَا وَنُرَدُّ عَلَىٰٓ أَعْقَابِنَا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ كَٱلَّذِى ٱسْتَهْوَتْهُ ٱلشَّيَٰطِينُ فِى ٱلْأَرْضِ حَيْرَانَ لَهُۥٓ أَصْحَٰبٌ يَدْعُونَهُۥٓ إِلَى ٱلْهُدَى ٱئْتِنَا ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۖ وَأُمِرْنَا لِنُسْلِمَ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧١﴾﴾ [الأنعام: ٧١].

وأن أصحابه الذين يدعونه إلى الهدى أهل النهروان (الخوارج)، وزعموا أن علياً هو الذي أنزل الله سبحانه فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾﴾ [البقرة: ٢٠٤].

وأن عبد الرحمن بن ملجم هو الذي أنزل الله فيه: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾﴾ [البقرة: ٢٠٧] (١).

وهذا كلام باطل لا أصل له ولا تشهد له الآيات ولم يقل به أحد من المسلمين وعلي رضي الله عنه أول من أسلم من الصبيان وقد تربى في بيت النبوة وهو صهر رسول الله (زوج ابنته السيدة فاطمة الزهراء) وأبو الحسن والحسين سبطا رسول الله وسيدا شباب أهل الجنة، رابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة ومناقبه أكثر من أن تحصى، ومما يدل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: أَمَرَ مُعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سُفْيَانَ سَعْدًا فَقَالَ: مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسُبَّ أَبَا

---

(١) يُنظر مقالات الإسلاميين صـ ١٠٣، ١٠٤.

التُّرَاب؟ فَقَالَ: أَمَّا مَا ذَكَرْتُ ثَلَاثًا قَالَهُنَّ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَنْ أَسُبَّهُ، لَأَنْ تَكُونَ لِي وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ لَهُ، خَلَّفَهُ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ، فَقَالَ لَهُ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللهِ خَلَّفْتَنِي مَعَ النِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ؟ فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى؟ إِلَّا أَنَّهُ لَا نُبُوَّةَ بَعْدِي» وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ يَوْمَ خَيْبَرَ «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلًا يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ» قَالَ فَتَطَاوَلْنَا لَهَا فَقَالَ: «ادْعُوا لِي عَلِيًّا» فَأُتِيَ بِهِ أَرْمَدَ، فَبَصَقَ فِي عَيْنِهِ وَدَفَعَ الرَّايَةَ إِلَيْهِ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ، وَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١]. دَعَا رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيًّا وَفَاطِمَةَ وَحَسَنًا وَحُسَيْنًا فَقَالَ: «اللهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلِي» (١).

المثال الثاني: رفض الخوارج حكم أهل السنة في مرتكب الكبيرة، ووضعوا لها حكمًا مخالفًا فقالوا: إنّ مرتكب الكبيرة كافر مخلد في النار، ذلك لأنّهم كانوا لا يعتبرون الإيمان تامًا بدون العمل (٢). ولتأييد ما ذهبوا إليه في مجال العقيدة من أن مرتكب الكبيرة كافر، وأن من مات ولم يتب فهو من الخالدين في جهنم، أوّلوا -بل حرّفوا- معاني جملة من الآيات، وابتعدوا بها عن المعنى المراد، منها:

١ - قوله تعالى: ﴿فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ مَّقَامُ إِبۡرَٰهِيمَۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنٗاۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلۡبَيۡتِ مَنِ ٱسۡتَطَاعَ إِلَيۡهِ سَبِيلٗاۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٩٧﴾ [آل عمران: ٩٧].

فقالوا: إنّ الله وصَفَ تارك الحج بالكفر، وترك الحج ذنب، فإذن: كل مرتكب للذنب كافر!

---

(١) صحيح مسلم: كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم، باب فضائل علي بن أبي رضي الله عنه، حديث رقم (٢٤٠٤) ج٤ ص ١٨٧١.

(٢) يُنظر الفرق بين الفرق للإمام عبد القاهر بن طاهر البغدادي الأسفراييني ص ٩٧.

٢ – قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٦]. فقالوا: إنّ الفاسق لا يجوز أن يكون ممن ابيضت وجوههم، فوجب أن يكون ممن اسودت وجوههم، ووجب من ثَمّ أن يسمّى كافرًا.

٣ – قوله تعالى: ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَٰئِكَ هُمُ الْكَفَرَةُ الْفَجَرَةُ ﴿٤٢﴾ ﴾ [عبس: ٣٨ – ٤٢]. والفاسق لا يمكن أن يكون من أصحاب الوجوه المسفرة، والضاحكة المستبشرة "فالفاسق على وجهه غبرة، فوجب أن يكون من الكفرة" [١].

يُلاحظ في هذا المثال أن الخوارج فسروا آيات القرآن الكريم وفق عقيدهم فأخذوا بظواهر الآيات مع أن ظواهرها لا تدل على ما ذهبوا إليه لكنهم طوّعوها لتدل على معتقداهم والكلام في مرتكب الكبيرة يطول ومذهب أهل السنة والجماعة مخالف لهؤلاء الخوارج تشهد له آيات القرآن مثل: قوله تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۚ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدِ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء: ٤٨].

يقول الإمام الرازي في تفسيره لهذه الآية: " هَذِهِ الْآيَةُ مِنْ أَقْوَى الدَّلَائِلِ لَنَا عَلَى الْعَفْوِ عَنْ أَصْحَابِ الْكَبَائِرِ" [٢].

ويقول الإمام الآلوسي: «ثم إن هذه الآية كما يُرد بها على المعتزلة يُرد بها على الخوارج الذين زعموا أن كل ذنب شرك وأن صاحبه خالد في النار، وذكر الجلال السيوطي أن فيها ردا أيضا على المرجئة القائلين: إن أصحاب الكبائر من المسلمين لا

---

(١) يُنظر العقود الفضية في أصول الإباضية، سالم بن حمد الحارثي ص ١٢٧

(٢) تفسير الرازي (مفاتيح الغيب = التفسير الكبير) ج١٠ ص ٩٨.

يعذبون»[١].

وتشهد له أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم، منها:

ما أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحهما عَنْ أَبِي ذَرٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ ثَوْبٌ أَبْيَضُ، وَهُوَ نَائِمٌ، ثُمَّ أَتَيْتُهُ وَقَدِ اسْتَيْقَظَ، فَقَالَ: " مَا مِنْ عَبْدٍ قَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، ثُمَّ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ إِلَّا دَخَلَ الجَنَّةَ " قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ» قُلْتُ: وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ؟ قَالَ: «وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ عَلَى رَغْمِ أَنْفِ أَبِي ذَرٍّ» وَكَانَ أَبُو ذَرٍّ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا قَالَ: وَإِنْ رَغِمَ أَنْفُ أَبِي ذَرٍّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ: هَذَا عِنْدَ المَوْتِ، أَوْ قَبْلَهُ إِذَا تَابَ وَنَدِمَ، وَقَالَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، غُفِرَ لَهُ" [٢].

(١) تفسير الآلوسي (روح المعاني) ج٣ ص ٥٢.

(٢) صحيح البخاري: كتاب اللباس، باب الثياب البيض، حديث رقم (٥٨٢٧) ج٧ ص ١٤٩.
وصحيح مسلم: كتاب الإيمان، باب من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ومن مات مشركا دخل النار، حديث رقم (٩٤) ج١ ص ٩٥.

المبحث الرابع
كيفية التصدي للخوارج

بينت في المبحث الأول من هذا البحث بعض صفات الخوارج التي أخبر بها النبي صلى الله عليه وسلم وكيف أن النبي صلى الله عليه وسلم قد بين في بعض أحاديثه كيفية التعامل مع هؤلاء الخوارج، ففي الحديث الأول يقول صلى الله عليه وسلم: "لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد" [(١)].

وفي الحديث الثاني يقول صلى الله عليه وسلم: «فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فإن قتلهم أجر لمن قتلهم يوم القيامة»[(٢)].

وفي الحديث الثالث يقول صلى الله عليه وسلم: "لو يعلم الجيش الذي يصيبونهم ما قُضي لهم على لسان بيهم صلى الله عليه وسلم لاتكلوا على العمل" [(٣)].

وفي الحديث الثامن يقول صلى الله عليه وسلم: "طوبى لمن قتلهم وقتلوه" [(٤)].

وفي الحديث العاشر يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "من قتلهم كان أولى بالله منهم" [(٥)].

وكلها أحاديث صريحة واضحة قاطعة في وجوب قتال الخوارج، لكن السؤال الذي يطرح نفسه هل وجوب القتال مباشرة لمجرد أنهم خوارج أو لابد من مقاتلة المحاربين المعتدين منهم فقط دون المسالمين الذين يعتقدون فكرهم؟

الجواب أجده في آيات القرآن الكريم التي تحدد أن القتال ضد الخوارج وغيرهم

---

(١) يُنظر المبحث الأول من هذا البحث ص ١٤.

(٢) يُنظر المبحث الأول من هذا البحث ص ١٤.

(٣) يُنظر المبحث الأول من هذا البحث ص ١٥.

(٤) يُنظر المبحث الأول من هذا البحث ص ١٧.

(٥) يُنظر المبحث الأول من هذا البحث ص ١٨.

لابد أن يكون بسب اعتدائهم علينا أولا فيكون ردا لهذا العدوان، قال تعالى: ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ٱلَّذِينَ يُقَٰتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿١٩٠﴾﴾ [البقرة: ١٩٠].

كما أنه يجب قبل قتالهم محاولة إقناعهم بالحجة والبرهان فإن قبلوا وتابوا ورجعوا قبلنا منهم وإلا فقتالهم واجب شرعي لتطهير المجتمعات من شرورهم.

وقد وضع الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي الله عنه منهجا قويما في التعامل مع هذه الطائفة، تمثل هذا المنهج فيما أخرجه الإمام الطبراني عَنْ كَثِيرِ بْنِ نَمِرٍ قَالَ: دَخَلْتُ مَسْجِدَ الْكُوفَةِ عَشِيَّةَ جُمُعَةٍ، وَعَلِيٌّ يَخْطُبُ النَّاسَ، فَقَامُوا مِنْ نَوَاحِي الْمَسْجِدِ يُحَكِّمُونَ، فَقَالَ بِيَدِهِ هَكَذَا، ثُمَّ قَالَ: «كَلِمَةٌ حَقٌّ يُبْتَغَى بِهَا بَاطِلٌ، حُكْمُ اللَّهِ أَنْتَظِرُ فِيكُمْ، أَنْ أَحْتَكِمَ بِكِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَأَقْسِمَ بَيْنَكُمْ بِالسَّوِيَّةِ، وَلَا يَمْنَعْكُمْ مِنْ هَذَا الْمَسْجِدِ أَنْ تُصَلُّوا فِيهِ مَا كَانَتْ أَيْدِيكُمْ مَعَ أَيْدِينَا، وَلَا نُقَاتِلُكُمْ حَتَّى تُقَاتِلُونَا" [١].

وهذه المعاملة إذا ما التزموا جماعة المسلمين ولم تمتد أيديهم إليها بالبغي والعدوان، أما إذا امتدت أيديهم إلى حرمات المسلمين فيجب دفعهم وكف أذاهم عن المسلمين، وهذا ما فعله أمير المؤمنين علي رضي الله عنه حين قتل الخوارج عبد الله بن خباب بن الأرت وبقروا بطن جاريته، فطالبهم رضي الله عنه بقتلته فأبوا، وقالوا كلنا قتله وكلنا مستحل دمائكم ودمائهم، فقامت الحرب وهزموا وهربوا إلى سجستان وحضرموت [٢].

ومما يدل عل المنهج القويم في التعامل مع الخوارج ما أخرجه الحاكم عن عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: "لَمَّا خَرَجَتِ الْحَرُورِيَّةُ اجْتَمَعُوا فِي دَارٍ، وَهُمْ سِتَّةُ

---

(١) المعجم الأوسط (حديث رقم ٧٧٧١) ج٧ ص ٣٧٦.

(٢) يُنظر الكامل لابن الأثير ج٣ ص٣٤١، وتاريخ الطبري ج٥ ص ٨١، ٨٢.

آلَافٍ، أَتَيْتُ عَلِيًّا، فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، أَبْرِدْ بِالظُّهْرِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأُكَلِّمُهُمْ. قَالَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ. قُلْتُ: كَلَّا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَخَرَجْتُ إِلَيْهِمْ وَلَبِسْتُ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْيَمَنِ، قَالَ أَبُو زُمَيْلٍ كَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ جَمِيلًا جَهِيرًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَأَتَيْتُهُمْ، وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي دَارِهِمْ، قَائِلُونَ فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا ابْنَ عَبَّاسٍ فَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا تَعِيبُونَ عَلَيَّ، لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ، وَنَزَلَتْ: ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ﴾ [الأعراف: ٣٢] قَالُوا: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، لِأُبَلِّغُكُمْ مَا يَقُولُونَ الْمُخْبَرُونَ بِمَا يَقُولُونَ فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنْكُمْ، وَفِيهِمْ أُنْزِلَ: وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ. فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا، فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ [الزخرف: ٥٨] قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرَ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ مُسْهِمَةٌ وجُوهُهُمْ مِنَ السَّهَرِ، كَأَنَّ أَيْدِيَهِمْ وَرُكَبَهُمْ تُثَنَّى عَلَيْهِمْ، فَمَضَى مَنْ حَضَرَ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَنُكَلِّمَنَّهُ وَلَنَنْظُرَنَّ مَا يَقُولُ. قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: ثَلَاثًا. قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالُوا: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ فَإِنَّهُ حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِ﴾ [الأنعام: ٥٧] وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحَكَمِ؟ فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ. قَالُوا: وَأَمَّا الْأُخْرَى فَإِنَّهُ قَاتَلَ، وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، فَلَئِنْ كَانَ الَّذِي قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبْيُهُمْ وَغَنِيمَتُهُمْ، وَلَئِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ. قُلْتُ: هَذِهِ اثْنَتَانِ، فَمَا الثَّالِثَةُ؟ قَالَ: إِنَّهُ مَحَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ. قُلْتُ: أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا؟ قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا. فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا يُرَدُّ بِهِ قَوْلُكُمْ أَتَرْضَوْنَ؟ قَالُوا: نَعَمْ. فَقُلْتُ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَّمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رَدَّ حُكْمَهُ إِلَى الرِّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهَمٍ فِي أَرْنَبٍ، وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ،

فَقَالَ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقْتُلُواْ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ﴾ [المائدة: ٩٥] إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ يَحْكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ ﴾ [المائدة: ٩٥] فَنَشَدْتُكُمُ اللَّهَ أَحُكْمُ الرِّجَالِ فِي أَرْنَبٍ وَنَحْوِهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ، أَمْ حُكْمُهُمْ فِي دِمَائِهِمْ وَصَلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ؟، وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرِّجَالِ، وَفِي الْمَرْأَةِ وَزَوْجِهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُواْ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ﴾ [النساء: ٣٥] فَجَعَلَ اللَّهُ حُكْمَ الرِّجَالِ سُنَّةً مَأْمُونَةً، أَخَرَجْتُ عَنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَاتَلَ وَلَمْ يَسْبِ وَلَمْ يَغْنَمْ، أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ ثُمَّ يَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا؟ فَلَئِنْ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ وَهِيَ أُمُّكُمْ، وَلَئِنْ قُلْتُمْ: لَيْسَتْ أُمَّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿ ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَٰتُهُمْ ﴾ [الأحزاب: ٦] فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ أَيُّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا، صِرْتُمْ إِلَى ضَلَالَةٍ فَنَظَرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قُلْتُ: أَخَرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ مَحَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ، وَأُرِيكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ كَاتَبَ سُهَيْلَ بْنَ عَمْرٍو وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: " اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ " فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ لَوْ نَعْلَمُ إِنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ، اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ " فَوَاللَّهِ لَرَسُولُ اللَّهِ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ، وَمَا أَخْرَجَهُ مِنَ النُّبُوَّةِ حِينَ مَحَا نَفْسَهُ، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ، وَقُتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ" (١).

---

(١) المستدرك على الصحيحين: كتاب قتال أهل البغي وهو آخر كتاب الجهاد، حديث رقم (٢٦٥٦) جـ ٢ ص ١٦٤. قال الحافظ الذهبي في التلخيص: هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه.

فهذا الحديث يبين مدى جهل هؤلاء الخوارج بالدين وتمسكهم بظواهر بعض الآيات التي لم يفهموها الفهم الصحيح والتي بسببها عزموا على قتال أمير المؤمنين سيدنا علي رضي الله عنه، ويبين أيضا مدى علم وفهم ترجمان القرآن وحبر هذه الأمة سيدنا عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، وقد اقتنع منهم ألفان من ستة آلاف أي ثلثهم ورجعوا إلى الحق وذلك بسبب الحوار والجدال ومن يدري كم كان سيُقتل من الألفين وكم سيقتلون، فالفكر لا يقاوم إلا بفكر مثله أولًا فإن لم يفلح فكما يقولون آخر الدواء الكي.

الخاتمة

بعد أن طفت في رحاب هذا الموضوع المهم ونهلت من ينابيع القرآن والسنة في معالجة هذا البحث أبين بفضل الله تعالى أهم النتائج والاقتراحات فأقول:

أهم النتائج:

أولًا: أن النبي صلى الله عليه وسلم قد حذّر في أكثر من حديث من الخوارج، وبين أنه لو أدركهم ليقتلنهم تقتيل عاد.

ثانيًا: أن النبي صلى الله عليه وسلم أوصى من يدركهم بقتالهم، وأخبر أن ثواب من قتلهم أو قُتل على أيديهم كبير جدًا.

ثالثًا: أن النبي صلى الله عليه وسلم ذم الخوارج في أكثر من حديث، وذكر أنهم كلاب النار.

رابعًا: تعتبر الخوارج أول فرقة ظهرت في الإسلام.

خامسًا: للخوارج أسماء متعددة يقرون بعضها ويُنكرون البعض أشهرها الخوارج، وهم فرق متعددة لا تختلف في الأصول بل في الفروع والاختلاف بينها قليل.

سادسًا: للخوارج عقائد من أهمها ما يلي:

١ – وجوب الإمامة ووجوب انقياد الأمة للإمام.

٢ – الواجب على الرعية تقويم الإمام المعوج بالقوة والخروج عليه بالسيف ولا يُشترط في الإمام أن يكون قرشيًا.

٣ – يكفرون سيدنا علي رضي الله عنه ويكفرون سيدنا معاوية وسيدنا عمرو بن العاص وسيدنا أبو موسى الأشعري أقطاب التحكيم رضي الله تعالى عنهم.

٤ – يعتقدون أن كل كبيرة كفر وأن مرتكبها مخلد في النار وله عذاب دائم.

سابعًا: للخوارج خطر كبير على الأمة الإسلامية يفوق خطر أعداء الإسلام من غير

المسلمين فهم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، ولهم من الأعمال الظاهرة كقراءة القرآن والاجتهاد في العبادة ما يجعلهم فتنة لغيرهم ممن لم يعرف حالهم وحقيقتهم.

ثامنًا: للخوارج فهم غير صحيح لآيات القرآن الكريم فهم يطوِّعونها لتشهد لعقائدهم الفاسدة فيجعلون عقائدهم أصلًا ويجعلون آيات القرآن تبعًا لهذا الأصل، وهم يتعلقون بظواهر النصوص القرآنية دون محاولة فهم المعنى الصحيح وتدبر آيات القرآن الكريم.

تاسعًا: لابد من التصدي لخطر الخوارج في كل عصر ومصر، وذلك عن طريق الحجة والإقناع أولًا فإن لم يكن فبقتالهم، لكن هذا القتال مشروط بأن يكون ردًا على عدوانهم فإن لم يعتدوا كففنا أيدينا عنهم حتى يظهر منهم ما يستوجب قتالهم.

عاشرًا: أن بلاء الخوارج مستمر إلى قيام الساعة كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم وهو فتنة لا تنتهي حتى يخرج الدجال فيهم آخر الزمان.

أهم الاقتراحات:

أولًا: أن تعنى المؤسسات الدينية الرسمية في مصر والعالم أجمع بالتصدي لفكر الخوارج عن طريق عقد المؤتمرات الندوات وإذاعة ذلك في وسائل الإعلام المختلفة المقروءة والمسموعة والمرئية.

ثانيًا: أن يقوم حكام دول العالم بالاتفاق على محاربة فكر الخوارج أينما كان سواء أكان في الدول الإسلامية أم غير الإسلامية.

ثالثًا: أن يقوم حكام دول العالم بدعم الدول التي تظهر فيها فرق الخوارج بأي مسمى كان سواء أكان الدعم عسكريًا أم ماليًا أم استخباراتيًا.

رابعًا: أن تقوم المؤسسات الدينية الرسمية في العالم أجمع بتوعية الشباب خاصة وجميع الشعوب عامة بخطر فكر الخوارج حتى لا يُصبحوا فريسة سهلة في يد أصحاب هذا الفكر المنحرف.

المصادر والمراجع

١ – البداية والنهاية، للإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي المتوفى: ٧٧٤هـ، دار الفكر، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.

٢ – تاج العروس من جواهر القاموس، للإمام أبي الفيض محمد بن محمد بن عبد الرزاق الحسيني الملقب بمرتضى الزبيدي المتوفى: ١٢٠٥هـ، تحقيق/ مجموعة من المحققين، دار الهداية.

٣ – تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، للإمام أبي جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري المتوفى ٣١٠هـ، دار التراث – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٣٨٣م.

٤ – تفسير الآلوسي = روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني، للإمام شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي المتوفى ١٢٧٠هـ، تحقيق/ علي عبد الباري عطية، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ.

٥ – تفسير الرازي = التفسير الكبير = مفاتيح الغيب، للإمام أبي عبد الله محمد بن عمر بن الحسن التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي المتوفى ٦٠٦هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤٢٠هـ.

٦ – التلخيص الحبير، للإمام الحافظ أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني المتوفى ٨٥٢هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ ١٩٨٩م.

٧ – حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، للإمام أبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني المتوفى ٤٣٠هـ، دار السعادة – مصر، ١٣٩٤هـ – ١٩٧٤م.

٨ – الخوارج تاريخهم وأدبهم لعلي جَفَّال، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

٩ – الخوارج في ميزان الفكر الإسلامي، للدكتور/ محمد أبو سعدة، ط الثانية – القاهرة ١٩٩٨م.

١٠ – الخوارج مناهجهم وأصولهم وسماهم قديما وحديثا وموقف السلف منهم، للدكتور/ ناصر بن عبد الكريم العقل، دار القاسم، ط الثانية ١٤١٧هـ.

١١ – الخوارج نشأهم – فرقهم – صفاهم – الرد على عقائدهم، للأستاذ الدكتور/ سليمان بن صالح الغصن – دار كنوز إشبيليا – الرياض – السعودية، ط الأولى ١٤٣٠هـ – ٢٠٠٩م.

١٢ – سنن الترمذي، للإمام أبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي المتوفى ٢٧٩هـ، تحقيق/ الشيخ أحمد محمد شاكر – العلامة محمد فؤاد عبد الباقي – إبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، الطبعة الثانية ١٣٩٥هـ – ١٩٧٥م.

١٣ – سنن أبي داود، للإمام أبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني المتوفى ٢٧٥هـ، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت – لبنان.

١٤ – سنن ابن ماجة، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني المتوفى ٢٧٣هـ، تحقيق/ الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرين، دار الرسالة العلمية، الطبعة الأولى ١٤٣٠هـ، – ٢٠٠٩م.

١٥ – الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للإمام أبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي المتوفى ٣٩٣هـ، تحقيق/ أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم بالملايين، بيروت – لبنان، الطبعة الرابعة ١٤٠٧هـ – ١٩٧٨م.

١٦ – صحيح البخاري، للإمام أبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي المتوفى ٢٥٦هـ، تحقيق/ محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ.

١٧ – صحيح ابن حبان، للإمام أبي حاتم محمد بن حبان التميمي الدارمي المتوفى ٣٥٤هـ، تحقيق/ الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة الثانية ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م.

١٨ – صحيح مسلم، للإمام أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري المتوفى ٢٦١هـ، تحقيق/ العلامة محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٩ – ضوابط في فهم النص القرآني، للدكتور/ عبد الكريم حامدي، كتاب الأمة (سلسلة دورية تصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف القطرية) – عدد ١٠٨، رجب ١٤٢٦هـ.

٢٠ – العقود الفضية في أصول الإباضية، للشيخ/ سالم بن حمد بن سليمان الحارثي، وزارة التراث والثقافة – سلطنة عمان، الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ – ٢٠١٧م.

٢١ – علم أصول الفقه، للشيخ/ عبد الوهاب خلاف المتوفى ١٣٧٥هـ، مكتبة الدعوة – شباب الأزهر، عن الطبعة الثامنة لدار القلم.

٢٢ – الفرق بين الفرق، للإمام أبي منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي الإسفراييني المتوفى ٤٢٩هـ، درا الأوقاف الجديدة – بيروت – لبنان، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

٢٣ – الفرق الكلامية الإسلامية (مدخل .. ودراسة)، للدكتور/ علي عبد الفتاح المغربي – مكتبة وهبة – القاهرة – مصر، ط الثانية ١٤١٥هـ – ١٩٩٥م.

٢٤ – الكامل في التاريخ، للإمام أبي الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن الأثير المتوفى ٦٣٠هـ، تحقيق/ عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٢٥ – لسان العرب، للإمام جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي المتوفى ٧١١هـ، دار صادر – بيروت، الطبعة الثالثة ١٤١٤هـ.

٢٦ – مختار الصحاح، للإمام أبي عبد الله زين الدين محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي المتوفى ٦٦٦هـ، تحقيق/ يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية – بيروت – صيدا، الطبعة الخامسة ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٢٧ – المستدرك على الصحيحين، للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري المتوفى ٤٠٥هـ، تحقيق/ مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.

٢٨ – مسند أحمد بن حنبل، للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني المتوفى ٢٤١هـ، تحقيق/ الشيخ شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان، الطبعة الأولى ١٤٢١هـ – ٢٠٠١م.

٢٩ – مسند أبي يعلى الموصلي، للإمام أبي يعلى أحمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي المتوفى ٣٠٧هـ، تحقيق/ حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث – دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٤ه – ١٩٨٤م.

٣٠ – المعجم الأوسط، للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب الشامي الطبراني، تحقيق/ طارق عوض الله بن محمد – عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة.

٣١ – معجم مقاييس اللغة، للإمام أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا المتوفى ٣٩٥هـ، تحقيق/ عبد السلام محمد هارون، دار الفكر – بيروت – لبنان، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

٣٢ – مقالات الإسلاميين، للإمام أبي الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق الأشعري المتوفى ٣٢٤هـ، تحقيق/ نعيم زرزور، المكتبة العصرية، الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٣٣ – الملل والنحل، للإمام أبي الفتح محمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني المتوفى ٥٤٨هـ، مؤسسة الحلبي.

٣٤ – المهذَّب في علم أصول الفقه المقارن، لعبد الكريم بن محمد بن محمد النملة، مكتبة الرشد – الرياض– السعودية، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٣٥ – الموافقات، للإمام إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي المتوفى ٧٩٠هـ، تحقيق/ أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

٣٦ – الوجيز في أصول الفقه الإسلامي، للدكتور/ محمد مصطفى الزحيلي، دار الخير للطباعة والنشر والتوزيع – دمشق – سوريا، مطبوعات وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – إدارة الشئون الإسلامية – قطر، الطبعة الثانية ١٤٢٧هـ – ٢٠٠٦م.

فهرس الموضوعات